@ 801 @ لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يكذبه) متفق عليه . وفيهما عن النبي صلى ا عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن ، كالبنيان يشد بعضهم بعضا) وشبك صلى ا عليه وسلم بين أصابعه . ولقد أمر ا ورسوله بالقيام بحقوق المؤمنين بعضهم لبعض ، ومما يحصل به التآلف والتوادد ، والتواصل بينهم ، كل هذا تأييد لحقوق بعضهم على بعض ، فمن ذلك ، إذا وقع الاقتتال بينهم ، الموجب لتفرق القلوبوتباغضها وتدابرها ، فليصلح المؤمنون بين إخوانهم ، وليسعوا فيما به يزول شنآنهم . ثم أمر بالتقوى عموما ، ورتب على القيام بالتقوى ويحقوق المؤمنين ، الرحمة ، فقال : ! 2 2 ! ، وإذا حصلت الرحمة ، حصل خير الدنيا والآخرة ، ودل ذلك على أن عدم القيام بحقوق المؤمنين ، من أعظم حواجب الرحمة . وفي هاتين الآيتين من الفوائد ، غير ما تقدم : أن الاقتتال بين المؤمنين مناف للأخوة الإيمانية ، ولهذا كان من أكبر الكبائر ، وأن الإيمان والأخوة الإيمانية لا يزولان مع وجود الاقتتال كغيره من الذنوب الكبائر ، التي دون الشرك ، وعلى ذلك مذهب أهل السنة والجماعة . وعلى وجوب الإصلاح بين المؤمنين بالعدل ، وعلى وجوب قتال البغاة ، حتى يرجعوا إلى أمر ا ، وعلى أنهم لو رجعوا لغير أمر ا ، بأن رجعوا على وجه لا يجوز الإقرار عليه والتزامه ، أنه لا يجوز ذلك ، وأن أموالهم معصومة ، لأن ا أباح دماءهم وقت استمرارهم على بغيهم خاصة ، دون أموالهم . ^ (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نسآء من نسآء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأول ئك هم الظالمون) ^ وهذا أيضا من حقوق المؤمنين بعضهم على بعض ، أن ! 2 2 ! بكل كلام ، وقول ، وفعل دال على تحقير الأخ المسلم ، فإن ذلك حرام ، لا يجوز ، وهو دال على إعجاب الساخر بنفسه . وعسى أن يكون المسخور به خيرا من الساخر ، وهو الغالب والواقع ، فإن السخرية لا تقع إلا من قلب ممتلىء من مساوىء الأخلاق ، متحل بكل خلق ذميم ، متخل من كل خلق كريم ، ولهذا قال النبي صلى ا عليه وسلم : (بحسب امرىء من الشر ، أن يحقر أخاه المسلم) . ثم قال : ! 2 2 ! ، أي : لا يعب بعضكم على بعض ، واللمز بالقول ، والهمز بالفعل ، وكلاهما منهي عنه حرام ، متوعد عليه بالنار ، كما قال تعالى : ! 2 2 ! الآية . وسمى الأخ المسلم نفسا لأخيه ، لأن المؤمنين ينبغي أن يكون هذا حالهم كالجسد الواحد ، ولأنه إذا همز غيره ، أوجب للغير أن يهمزه ، فيكون هو المتسبب لذلك . ! 2 2 ! ، أي : لا يعير أحدكم أخاه ، ويلقبه بلقب يكره أن يقال فيه ، وهذا هو التنابز ، وأما الألقاب غير المذمومة ، فلا تدخل في هذا . ! 2، ! 2

أي : بئسما تبدلتم عن الإيمان والعمل بشرائعه ، وما يقتضيه بالإعراض عن أوامره ونواهيه ، باسم الفسوق والعصيان ، الذي هو التنابز بالألقاب . ! 2 2 ! ، وهذا هو الواجب على العبد ، أن يتوب إلى ا تعالى ، ويخرج من حق أخيه المسلم ، باستحلاله والاستغفار ، والمدح مقابلة على ذمه . ! 2 2 ! فالناس قسمان : ظالم لنفسه غير تائب ، وتائب مفلح ، ولا ثم غيرهما . ! 2 2 ! نهى ا عز وجل عن كثير من الظن السيىء بالمؤمنين ، حيث قال : 2 ! 2 ! ، وذلك كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة ، وكظن السوء ، الذي يقترن به كثير من الأقوال ، والأفعال المحرمة ، فإن بقاء ظن السوء بالقلب ، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك ، بل لا يزال به ، حتى يقول ما لا ينبغي ، ويفعل ما لا ينبغي . وفي ذلك أيضا إساءة الظن بالمسلم ، وبغضه ، وعداوته المأمور بخلافها منه . ! 2 2 ! ، أي : لا تفتشوا عن عورات المسلمين ، ولا تتبعوها ، ودعوا المسلم على حاله ، واستعملوا التغافل عن زلاته ، التي إذا فتشت ظهر منها ما لا ينبغي .